مدخل الاستجابة / فقه الأسرة: الأسرة نواة المجتمع

حكيم فركش ، ثانوية مصطفى المعاني ، الحي المحمدي ، الدار البيضاء

صلاح الأسرة أساس صلاح المجتمع

تعد الأسرة اللَّبنة الأساسية لبناء المجتمع، وهي بمنزلة الخلية من الجسد. فالمجتمع يتكون من مجموعة من الأسر المترابطة، والتي تتقاسم مجموعة من الوظائف المتكاملة فيما بينها. لذا، فإن تماسك المجتمع وصلاحه رهين بنجاح الأسرة في أداء جميع وظائفها التربوية والاجتماعية والاقتصادية.
والأسرة هي السبيل لبقاء العنصر الإنساني، وهي الضامن الأساسي للاستقرار النفسي، والتنشئة السليمة للأجيال، وهي أساس التكافل الاجتماعي وتماسك الأمة ووحدتها وتضامنها. وأول أسرة خلقها الله هي أسرة آدم وحواء التي تعد أصل الإنسانية، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾.

تحصين الأسرة من الانحلال والتفكك

إن الأسرة المسلمة اليوم تتهددها عدة أخطار تهدف إلى تفكيكها وزعزعة استقرارها. ولتجنب ذلك وجبَ:
- الالتزام بمقومات الأسرة الناجحة، ومراعاة أسس وشروط استقرارها.
- توعية الناس ذكورا وإناثا بأدوارهم ومهامهم داخل الأسرة، لأن الجهل بها يؤدي إلى كثرة الشقاق والنزاع ووقوع الطلاق.
- إنتاج برامج إعلامية تحسيسية وتوعوية خلاقة، تهدف إلى تثقيف الأسر وتوعيتها وإرشادها، وتقديم المساعدات المناسبة لمعالجة المشاكل المستعصية التي قد تعصف باستقرارها.
- وضع برامج ومقررات مدرسية مختصة بالأسرة ، من أجل تنمية المفاهيم الأسرية الصحيحة.
- تنظيم دورات تدريبية وورشات تكوينية لفائدة الأزواج والأبناء بهدف إطلاعهم على الحياة الأسرية، والأدوار المنوطة بكل فرد، وتعريفهم بمتطلبات تأسيس علاقة زوجية ناجحة.
- فتح المجال أمام جمعيات المجتمع المدني للتوعية بوظائف الأسرة، وكيفية تنظيم الحياة العائلية، وتقديم حلول مناسبة للصعوبات والمشاكل والأزمات الأسرية المختلفة.
- تحصين الأسرة من أخطار وسائل الإعلام الفاسدة والهدامة، من خلال اختيار المواد الإعلامية المفيدة، والقنوات الهادفة.

استقرار الأسرة: الشروط والمقومات

الأسرة بناء يحتاج إلى تماسك لكي تؤدي وظيفتها في المجتمع. ولا يتأتى لها ذلك إلا بشرط الاستقرار، وأهم عوامل استقرار الأسرة هي:
- حسن اختيار الزوج والزوجة، وتأسيس العلاقة بينهما على الود والمحبة والاحترام المتبادل .
- التعاون والتفاهم على تربية الأبناء تربية سليمة ومتكاملة، مما يثمر الأسرة السليمة البعيدة عن التفكك والضياع .
التعاون بين أفراد الأسرة اقتداء بالرسول ﷺ مع أهل بيته.
- الحفاظ على الاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة، من خلال استعمال الحوار والتشاور والتسامح ونبذ العنف وسوء المعاملة.
- المعاشرة بالمعروف بين الزوجين، والتزام الصبر والعفو.
تربية الأطفال تربية إسلامية متشبعة بالقيم والفضائل الدينية السمحة.
- خلق مشاعر المودة والرحمة بين الأبناء، والمساواة بينهم في الرعاية والحقوق.
- التزام الزوجين بتعاليم الإسلام وفقه الأسرة، حتى يكونا قدوة للأبناء، فبصلاح الآباء يصلُح الأبناء.
- توافر دخل مناسب للأسرة، يكفل لأفرادها عيشا كريما يؤمن احتياجاتهم الأساسية لضمان قسط من الرفاهية والطمأنينة والسعادة، لآن الفقر والتهميش يؤديان إلى تهديد استقرار الأسرة والمجتمع وسلامتهما.
- معرفة كل فرد لحقوقه وواجباته، وانخراط الجميع في تحقيق النجاح للأسرة عن طريق التشاور والحوار وتحمل المسؤولية.
- التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وتجنب الأفكار الأجنبية الدخيلة التي تهدف إلى تفكيك الأسرة المسلمة، وإفساد تربية الأبناء.